النظرية النقدية المعاصرة وإشكالية تداخل الاختصاصات – مساءلة ابستمولوجية

Contemporary critical theory and the problem of overlapping competencies-an epistemological accountability

كريمة بورويس *

[1]جامعة محمّد الصديق بن يحي- جيجل(الجزائر)

الملخص:

إن وقوف النظرية النقدية المعاصرة على أرضية تتماهى فيها التخصصات وتتداخل، ودعوتها الصريحة إلى التعامل مع مختلف أشكال النصوص والخطابات، فكرية كانت، أم فلسفية، أم أدبية ، أم غير ذلك، بالأدوات نفسها، وهي أدوات لا تكاد تخرج عن "التفكيك " أو " الحفر"، أو " التأويل "، أو التعرية و الكشف ، يطرح تساؤلات ذات طبيعة ابستومولوجية، ومنهجية، ومعرفية، سنحاول إبرازها والتوسع في أبعادها من خلال هذه الورقة.

الكلمات المفتاحية: النظرية الادبية، النظرية النقدية، الدراسات البينية، مدرسة فرنكفورت

Abstract:

The position of contemporary critical theory on a ground where disciplines identify and overlap, and its explicit call to deal with various forms of texts and discourses, whether intellectual, philosophical, literary, or otherwise, with the same tools, tools that hardly deviate from "disassembly" or "excavation", "interpretation", or exposure and disclosure, raises questions of an epistemological, methodological, and cognitive nature, which we will try to highlight and expand in their dimensions through this paper.

Keywords: literary theory, critical theory, interdisciplinary, Frankfurt School

* **كريمة بورويس**

المقدمة:

من أكثر الإشكالات التي تعترض مصطلح النظرية النقدية، هو التباسها بمصطلح آخر يشاكلها صوريا ويختلف عنها مفهوميا هو مصطلح النظرية الأدبية لكن هذا الاختلاف كثيرا ما يكون عرضة للتجاهل أو الجهل أو التسامح غير المرغوب ابستمولوجيا، ولئن كان الاختلاف بديهية لدى البعض المتمرس والمتخصص وله من المعرفة النقدية والمعرفة المتاخمة لها ما يكفي لأن يحسن التفريق بين المصطلحين، ويعتبر الاختلاف بينهما أمرا مسلما به، فان البعض الآخر لا ينتبه إلى هذه الحقيقة إلا إذا وُضع المصطلحان في سياق كلامي واحد ينمّي دلالة التباين ويحفزها ويبرزها على نحو لا يحتمل التردد.

1 . نظرية للنقد أم نقد للنظرية؟ :

بين كون الاختلاف بديهية بالنسبة للخبراء ،وكونه تحديا واختبارا بالنسبة لقليلي الخبرة بالضوابط الاصلاحية والمفهومية، فإن الأمر في العموم لا ينبغي أن يُحمل على محمل الاستسهال، ذلك أن الحدود بين المصطلحين وبين الحقلين المحيلين عليهما ليست بالحسم المطلوب، بل دعنا نقول إنها ليست من المهام السهل انجازها. وقد كان بإمكان هذا الانجاز أن يحدث بمتاعب أقل بكثير لو كنا لم ننتقل بعد إلى عصر أصبح يسمى في بعض الدوائر العلمية والمعرفية بعصر النظرية. قبل أن ندخل عصر النظرية كان مصطلح "النظرية" في مجالنا ملحقا– وجوبا وحصرا– بصفة الأدبية،وقد كان يعني كما يعني اليوم (حسب كولر)[1] الوصف المنهجي لطبيعة الأدب ووظيفته ولطرق تحليله، وقد عرف هذا المجال تنافسا كبيرا وشرسا بين نظريات ومدارس مختلفة، كان أكثر همها منصرفا إلى تعيين المداخل التي تسهل مسار العبور إلى جوف النص، أو إلى ما وراءه أو إلى ما سكت عنه، وقد يدخل في نطاق النظرية الأدبية أيضا ما يسمى بتاريخ الأدب .

إلى حد الآن يبدو الأمر في غاية الوضوح. إن النظريات والمدارس النقدية على اختلاف زوايا نظرها للنصوص تؤوب في النهاية إلى جذع مشترك؛ إلى أم واحدة هي "النظرية الأدبية"، وما النظرية النقدية وفق هذا التصور، إلا فرع من فروع النظرية الأدبية شأنها في ذلك شأن تاريخ الأدب.

لكن ذلك الوضوح سرعان ما يتبين أنه وضوح متوهم،"فمنذ سبعينيات القرن العشرين أصبح هناك تداخل واضح بين النقد الأدبي الذي يدرس بنى النص ومكنوناته، وبين دراسة المجتمعات البشرية وأنظمتها ،كل هذا جعل من مصطلح النظرية النقدية شائعا جدا في الاكاديميا، لكنه مصطلح يغطي مجالا واسعا من النظريات العلمية التي تتناول منهجيات لدراسة العلاقات بين المكونات، سواء كانت مكونات أدبية نصية، أو مكونات اجتماعية انثروبولوجية ،وهي غالبا ما تدرج ضمن نظريات ما بعد الحداثة"[2] . فبمجرد أن نطرح السؤال التالي: هل النظرية النقدية هي نظرية للنقد ؟ أم هي

نقد للنظرية؟ ، يحصل التردد، ويحدث الارتباك، لكن لا مفر من إعطاء الإجابة، فإذا كان جوابنا هو أننا نقصد بالنظرية النقدية :نظرية / نظريات للنقد، فإننا نتحدث في مجال هو ملك للنظرية الأدبية، أما إن أجبنا قائلين: بأن ما نريده هو نقد للنظرية ،فإننا بالتأكيد نسبح في بحر آخر له لقاءاته مع "النظرية"، لكن في ظروف ومقامات مختلفة كل الاختلاف.

2 . مدرسة فرانكفورت ومرتكزات النظرية النقدية:

المقصود بـ "نقد النظرية"، أو ا"لنظرية النقدية"، هو ذلك التحول الذي قضى بأن تتحول النظرية ذاتها إلى موضوع للنظر ومحل للتفكير، ومن سنّ هذا التقليد هم أعلام محددون من فئة المفكرين والفلاسفة والسوسيولوجيين، هم المنتسبون لما يعرف في أدبيات النقد والفكر المعاصر بمدرسة "فرانكفورت" الألمانية . أو معهد "البحوث الاجتماعية" الذي تأسس سنة 1923، وحظي برئاسة (كارل غرينبرغ) أستاذ الاقتصاد السياسي، الذي أعلن في خطابه الافتتاحي الشهير ،تبنيه للفكر الماركسي، لكنه دعا إلى ضرورة تجديده[3] .

بعد ثماني سنوات (1931)،تسلم الفيلسوف الذائع الصيت (هوركهايمر) إدارة المعهد، فعمل على تغيير توجهه من خلال نقل الفلسفة وعلم الاجتماع إلى مركز الاهتمام، بدلا من الاقتصاد السياسي والتاريخ ، وحاول تطوير البحث في مواضيع مشتركة بين عدد من التخصصات، وذلك في إطار تجديد الماركسية، كما حاول البحث في موضوعات "اليومي"، خصوصا في مرحلة الخمسينيات، حيث تم تفعيل نشاط المعهد بعد فترة تذبذب وانقطاع، نتيجة تصاعد الحركة النازية في ألمانيا، وظروف الحرب العالمية الثانية التي اضطرت أغلب أساتذة المعهد للرحيل إلى جنيف ونيويورك .

وبالمجمل، فإن أهم ما يميز المدرسة، هو الأخذ بالمنهج "النقدي" في التعامل مع المعرفة السابقة، أي إخضاع كل التيارات والأفكار والنظريات السابقة، بما فيها أفكار أساتذة المدرسة أنفسهم للنقد والمراجعة، وهذا هو مبرر اختيارها لتسمية النظرية النقدية، فشهرة النظرية النقدية كانت بمقتضى "المنهج"، وليس بمقتضى "الموضوع"؛ أداتها النقد وموضوعاتها متشعبة ولا حصر لها وإذا كانت الماركسية هي المرجعية الأساسية لفكر النظرية، فذلك لا يعني أنها سلمت من النقد بل بالعكس، فإن أول تحدي جابه المنظرين النقديين الأوائل، هو تجديد الماركسية ومراجعتها. وكثيرة هي الاعتراضات التي تقدم بها الرواد من طراز (هوكهايمر) و (أدورنو) و(ماركيوز) و(هابرماس) لمنحى ماركس في تحليلاته،ونقطة الارتكاز في ذلك الانتقاد، هو مبدأ الحتمية الذي بنى عليه كل تحليلاته، خصوصا تحليله للتاريخ في علاقته بالمجتمع بطبقاته .

وباقتضاب سوف نحاول تلخيص أفكار النظرية الأساسية، وطروحاتها المحورية، وبعدها نرصد تقاطعات النظرية النقدية مع حقول معرفية أخرى.

- في إطار نقد تراث " النظرية النقدية " وفحص المرجعيات التي تأسست عليها، والحداثة إحدى هذه المرجعيات، وجه (هوركهايمر) انتقادا لاذعا للنظرية الوضعية، يتهمها فيه بتحييدها للعلم ،وعزلها للعالِم والمثقف عن المجتمع.

- في ظل الفلسفة الوضعية، كان المجتمع يُدرس في ضوء مبدإ الحتمية، مما يعني أن السوسيولوجيين كانوا يتعاملون معه على أنه معطى طبيعي جاهز، لكن النظرية النقدية سجلت اعتراضها على هذا التوجه، وعملت على نقل موقفها هذا إلى الباحثين في حقول معرفية مختلفة ، على أمل أن يشاركوها فيه،ومن ثم يعصفون كلهم بمبدأ التخصص الدقيق ،ويطيحون بالمنطق الذري (من الذرة)الذي أرهق المعرفة وشتتها وأغرقها في التفاصيل التي أنستها الأصول والكليات، فالعالِم المعاصر لم يعد بمقدوره مراجعة أي معرفة نقلت إليه، رغم حاجته لتلك المراجعة أحيانا، خصوصا حينما يتعلق الأمر بظاهرة لا تستطيع الأدوات المعرفية المتاحة تفسيرها. ووقوفه عاجزا أمام بعض المسائل راجع إلى عدم امتلاكه لتصور فلسفي للعلم الذي ينشط فيه، هو لا يستطيع أن يقف موقفا نقديا من محتويات المدونة العلمية المقدمة له جاهزة من قبل سابقيه، وتفسير ذلك أن الأرضية العقلية التي تأسس وفقها ذلك العلم منحازة للمراكمة، مع تغييب عنصر النقد، وسبب هذا الانحياز كما قلنا هو هيمنة المعطى اليقيني باعتباره قانون العلم الأول، فالمعرفة لا تعتبر معرفة في أدبيات العلم المعاصرة إلا أثبت الاختبار يقينيتها المطلقة، وبالتالي لا مجال لمراجعتها .

- ألحّت النظرية النقدية على التخفيف من هيمنة الفكر المجرد والنظري، ونبهت إلى المخلفات السيئة لاستبداد هذه النزعة، التي اتخذت عند أساتذة المدرسة تسمية العقل الأداتي/الإجرائي، وقد توسع كل من (هوكهايمر) و(أدورنو) في كتابهما المرجعي "جدل التنوير " (1939) في هذه الفكرة، خلاصة ما عرضوا له في هذا الكتاب أن هيمنة النزعة الأمبريقية والأداتية على التفكير العلمي في زمن التنوير، أدى إلى نتائج كارثية على مستوى الإنساني والطبيعي (البيئي) والاجتماعي، وعلى سبيل النقد قال المفكران بأنه إذا كان أساس فلسفة التنوير هو تأليه العقل وتخليصه من الأسطورة،فإن الأداتية تحولت إلى أسطورة هي الأخرى، وعليه فالأسطورية مكون ثابت،كل ما في الأمر أن العقلانيين التنويريين أعادوا إنتاجه في شكل جديد هو التقدم التقني وتحرير العقل من الميتافيزيقا والسيطرة على الطبيعة، وهي المعطيات نفسها التي أعطت لها بعدا أسطوريا مطورا، ففي ظل سيادة قيم بعينها مثل النفعية والإجرائية والتقنية المتناهية في الدقة، تحول الإنسان إلى عبد لهذه الأصنام الرمزية. وبالتالي فالزعم القائل بأن الحداثة قد أحدثت قطيعة شاملة مع ما هو سابق عليها هو زعم باطل في نظر رواد هذه النظرية.

- الإيمان بالاشتغال البيني، هو شعار النظرية النقدية، بحيث وسعت مجالات بحثها وارتادت حقولا وتخصصات جديدة منها: علم النفس، خصوصا فرع التحليل النفسي وعلم الاجتماع والفن والثقافة وما هو متاح أمامها اليوم من أفكار، إنما هو مستقى من إرث لا هوية نقية له، علم اللغة، والتاريخ، والسوسيولوجي، الاقتصاد، الإعلام، الأدب[4] ...إلخ .

- في إطار مقاومة نزعة تحييد العلم وعزل الفلسفة والفكر عن الحياة الاجتماعية، عملت النظرية النقدية على الدنو بالمعرفة إلى الممارسة والحياة اليومية، ويعد ذلك أهم الفروق التي تميزها عن النظرية الكلاسيكية.
- اشتغلت النظرية النقدية على موضوع التقهقر الأخلاقي والإنساني للحضارة الغربية كثيرا، واعتبرت الحرب العالمية الثانية علامة بارزة عن ذلك التقهقر .

وعلى العموم، فإن النظرية النقدية أرادت أن تكون مثالا للنظرية الحية والمتنامية، ولذلك فقد نشدت الانفتاح،ومدحت التحرر في كل شيء، ومجّت بالمقابل الانغلاق وكل ما هو معطى، وجاهز، ونهائي. وقد قادها هذا الهوى إلى اتخاذ موقف من كل ما يشتم فيه جنوحا لفكر الكلية والشمولية والديكتاتورية في السياسة والعلم والمجتمع، وحتى في الثقافة والفن، هي لم تقبل ديكتاتورية العلم التي بنيت بدعوى التقدم، ونبذت رغبته الجامحة في امتلاك الحقيقة، والتعالي العلمي، وبناء إمبراطورية التقنية المدعومة بإمبراطوريات أخرى متشابكة ومعقدة في تركيبتها؛ إمبراطوريات المال والخطاب. وهي في هذه النقطة تلتقي مع مختلف تيارات ما بعد الحداثة، وطروحات أهم مفكريها؛ ميشال فوكو، جاك ديريدا، جوليا كريستيفا، وغيرهم .

هذه المرجعيات المكتنزة التي نهلت منها النظرية، وذلك التوجه العنكبوتي الذي اختارته ليكون لها مبدأ في التعامل مع المعرفة وضعها في مواجهة تحد صعب، هو تحدي التداخل والالتباس بين حقول وتخصصات كانت إلى وقت قريب ممعنة في التباعد. مع التذكير بأن هذا التأليف هو تأليف مقصود ومتعمد من طرف زعماء هذه النظرية فتحت شعار محو الفواصل بين شعب المعرفة وفروعها، اقتحمت النظرية تلك الحصون المشيدة بانفتاح غير محدود، وتحرر غير مسبوق في عصور المعرفة المتأخرة .

3. النظرية الأدبية و النظرية النقدية:

من المتواضع عليه أن "نظرية الأدب" تحاول الوقوف على الخصائص الكلية للأدب ولذلك فتعاملها يكون مع الخطاب الأدبي، وليس مع النصوص منفردة، أما النتائج المتوصل إليها وهي نتائج ذات صبغة كلية، غالبا ما تكون مملاة من الخلفية الفلسفية التي يرتكن إليها المنظر الأدبي، وليس مستقاة من جملة النصوص ذاتها، فمن خلال هذه الأخيرة يسعى المنظّر الأدبي إلى خلق تجانس بين تفسيره لها وبين الخلفية التي يصدر عنها في تفكيره، وهكذا نفهم كيف تجد الفلسفة طريقها إلى الأدب وكيف تستقر فيه، وكيف تتدخل في تغيير خياراته في التشكيل والصياغة والفكرة، والنظرية النقدية بما هي نقد لطرق التفكير، وأنماط الإنتاج الأدبي وغير الأدبي، فإنها تعتمد في جزء كبير من اشتغالها على المحصول الذي تقدمه نظرية الأدب، وبالمقابل فإن النظرية النقدية تشكل منجما للأفكار التي يمكن لمنظر الأدب أن يتمثلها في مواجهة أسئلته، فإذا طرحت نظرية الأدب واحدا من أسئلتها الشهيرة مثل: ما الأدب ؟ اتجهت رأسا إلى أفكار المنظرين

النقديين الكبار بما هم ماركسيون جدد، وامتاحت منها ما يمكن أن يكون جوابا لهذا السؤال، وسوف لن يخرج ذلك الجواب عن أن يكون الأدب هو محاكاة ساخرة للحياة، هو نقد لها، هو تعبير عن تجربة أو صياغة لغوية لحقيقة محتملة،هو صناعة ثقافية أو هو خطاب جمالي له محمولات ممعنة في القبح لما يحيل عليه من تصدعات و اختلالات داخل البنية الاجتماعية أو النسق الثقافي، ما قاله أدورنو المنظر النقدي البارز في تعريف الفن يصدق على الأدب، وهو فن "الفن هو المعرفة السلبية للعالم الفعلي"[5]، وفي النهاية فلا مجال للوصول إلى تعريف نهائي حقيقي للأدب، لأنه ليس واقعة،ولا معطى جاهزا، ولكنه احتمال للحقيقة ووجه من وجوهها.

وهكذا تشترك النظريتان في مقولة للانهائية واللايقينية، كما تلتقيان حيث تريد إحداهما أن تستفيد من الأخرى،فالنظرية النقدية تفتح لنظرية الأدب آفاق الت فسير ومرجعياته، بينما تساعد نظرية الأدب في تقديم أفكار النظرية النقدية للممارسة، وتسمح بتعريضها للفحص والاختبار، وهناك تكشف المثمر والعملي منها، وتفضح المتعالي. وبفضل هذا التلاقح ازدادت قيمة النظريتين معا، إذ أصبح للأعمال الأدبية مجالات أوسع للتأثير، وفرص أوفى للقيام بأدوار قريبة من اليومي والجماهيري، وبالمقابل لجأت النظرية النقدية إلى نظرية الأدب، فاستعارت منها بعض نماذج التعامل مع الجمالي، وكما استعانت النظرية النقدية بتقنيات التفسير وأدواته ،لأجل تحليل المواد غير الأدبية، أمدت نظرية الأدب بسياقات جديدة جعلت الدارسين يعيدون النظر في بعض الأعمال، خصوصا ما ينتسب منها إلى صنف الأدب غير الرسمي ولا الرفيع، وأعادت الاعتبار لكثير منها.

وعلى العموم فإن النظرية النقدية، قد وجدت وضعا مريحا وهي تجلس على مقربة من نظرية الأدب، بل وراحت تجادبها أطراف النقاش بخصوص كثير من القضايا التي استجدت على طاولة نظرية الأدب، وتبدي رأيها فيها، ومن جملة هذه القضايا:

ـ ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية التي فسرت من قبل النظرية النقدية على أنها استجابة لدعوتها القاضية بضرورة كسر الحدود ومحو الفواصل بين الأشياء، والمفاهيم، والمعارف، والثقافات، وغير ذلك من المختلفات، لقد عملت النظرية النقدية كما ذكرنا سابقا على التأسيس للفكر البيني، وساهمت بفاعلية في نقاش ما بعد الحداثة بخصوص استدعاء المختلفين للتحاور والتبادل وفيما باشرت الأفكار حوارها، تدافعت الأجناس الأدبية إلى بعضها البعض فتجاورت وتحاورت وتبادلت الأدوار داخل النص الواحد .

وفي هذا السياق انفتح باب آخر للحوار، حوار الأدب والفنون الأخرى وعرفت هذه الظاهرة بظاهرة تداخل الأجناس الفنية، وتم تفسيرها كما فسرت الظاهرة السابقة.

وقضى هذا التقارب بين النظريتين بوجوب استدعاء أشكال من التعبير كانت مهملة ومهمشة بدعوى وضاعتها وعدم أهليتها لتحظى باعتراف المؤسسة الأدبية القائمة، فتمت إعادة تصنيفها في مكان لائق ضمن جدول نظرية الأدب. لتترك مهمة دراستها وتقييمها للنقد الأدبي.

4 . النظرية النقدية والنقد الأدبي:

لقد وجدت أفكار النظرية النقدية صداها في النقد الأدبي، وتناغمت مع كل المناهج ما بعد الحداثية، بل إن أغلب المنظرين النقديين، يعتبرون نقادا مرجعيين في مجال النقد الأدبي، بدليل أن كبار النقاد الغربيين مثل إيغلتون وجيمسون وغيرهما، يعتبرون أتباعا لأساتذة مدرسة فرانكفورت وتلاميذ لهم. ومن الأفكار المستوحاة من كتابات المنظرين النقديين، والتي استطاعت أن تغزو مجال النقد الأدبي عبر منافذ منهجية مختلفة ،الفكرة التي جاء بها (بيير ماشيري)، والتي تقضي بأن النص الأدبي هو "نتاج"، وليس "خلقا" ،وهو بهذا المعنى تشكيل جمالي بأبعاد إيديولوجية خفية ومضمرة،ومهمة النقد هي الكشف عن تلك المضمرات ،وبالتالي فضح إيديولوجية النص وتديد طبيعتها[6]، بالاعتماد على الثغرات الموزعة على سطح العمل، والتي نستطيع من خلال تتبعها والوقوف عندها، الوصول إلى تناقضات داخلية لا يخلو منها أي عمل[7].

ونحن من خلال تمليننا في هذا التحليل الذي قدمه كارتر في حق رؤية ماشيري، بإمكاننا استشفاف عديد المداخل التي اقتنصها النقاد الأدبيون، واستثمروها في صياغة مناهجهم واستراتيجياتهم في التعاطي مع النصوص الأدبية، فمن خلال فكرة الثغرات والتناقضات الداخلية يطل وجه التفكيكية بوصفها اشتغالا تقويضيا يستهدف خلخلة بنية النص،وتفكيكها وهدمها، ومن إشارة "المضمر" و" الإيديولوجيا" و" الهيمنة"، يلوح لنا النقد الثقافي وما يؤوب إليه من شعب (النقد النسوي . النقد الكولونيالي . النقد الإيكولوجي...)، باعتباره كاشفا للعبة الصراع بين المفكر فيه والمسكوت عنه في أنواع الخطابات كلها، ومع فكرة "الإنتاج" يتراءى لنا مبدأ نظرية القراءة في فهم النص الأدبي والتعامل معه، لا على أنه هدية عبقرية واحدة لقراء عاجزين وسلبيين، بل هو نتاج مشاركة وتضافر عبقريات موزعة مهامها على الصياغة وإعادة الصياغة، وذلك من خلال اعتماد تقنية "إساءة القراءة ".

6. الخاتمة:

هذه بعض التقاطعات، وهي قليلة بالقياس إلى ما لم يذكر منها، ففي كل تقنية أو تفصيل متعلق بالممارسة النقدية، هناك أواصر تربط بين النقد الأدبي والنظرية النقدية، غير أن ذلك لا يعني بأي حال المطابقة في المنطلقات والغايات؛ ففي حين يسعى الاشتغال النقدي إلى استنطاق النصوص بغية كشف جمالياتها ودلالاتها ومعانيها المعلنة والمضمرة، تسعى النظرية الى مساءلة نظم التفكير وآلياته؛ تشكك وتناقش، تحاور وتجادل. تقترح، تعدّل...إلخ، وتلك

هي طريقتها في مراكمة المعرفة. وبناء المعرفة لا يعلو . في نظر أهل النظرية إلا بالتشكيك، ثم نسف المسلمات وتحويلها إلى أسئلة.

7.الهوامش والإحالات:

[1] جوناثان كولر، "ما النظرية"، تر، مصطفى بيومي عبد السلام، مجلة نوافذ، جدة، ع 26، ديسمبر 2003 ، ص ، 10

[2] مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي،دار أسامة، الأردن ،ط1 ، 2009، ص، 625 .

[3] نور الدين أفاية ، " الحداثة و التواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة/ نموذج هابرماس، افريقيا الشرق ، بيروت، ط 2 ، 1998 ، ص، 16.

[4] كريس بولديك ، النقد و النظرية الأدبية منذ 1890 ، تر ، خميستي بوغرارة، منشورات مخبر الترجمة في الادب و اللسانيات، جامعة منتوري قسنطينة، 2004 ، ص ، 190

[5] ديفيد كارتر ، النظرية الأدبية، تر، باسل المسالمة، دار التكوين، دمشق، ط1، 2010 ، ص ، 63

[6] نفسه، ص 63

[7] نفسه، ص، 63